الرسالة

(رومية ٥: ١–١٠)

يا إخوةُ إذ قد بُرّرنا بالإيمانِ فلنا سلامٌ مع اللهِ بربِّنا يسوعَ المسيح* الذي به حصل أيضاً لنا الدخولُ بالإيمانِ إلى هذه النعمةِ التي نحن فيها مُقيمون ومفتخرون في رجاءِ مجدِ الله* وليس هذا فقط بل أيضاً نفتخِرُ بالشدائدِ عالِمين أنَّ الشِدَّةَ تُنشِئُ الصبرَ* والصبرُ يُنشِئُ الإمتحانَ والإمتحانُ الرجاءَ* والرجاءُ لا يُخزي. لأنَّ محبَّةَ اللهِ قد أُفيضت في قلوبِنا بالروحِ القدسِ الذي أُعطِيَ لنا* لأنَّ المسيحَ إذ كُنَّا بعدُ ضُعَفاءَ ماتَ في الأوانِ عنِ المنافِقين* ولا يكادُ أحدٌ يموتُ عن بارٍ. فلعلَّ أحداً يُقدِمُ على أن يموتَ عن صالحٍ* أمَّا اللهُ فيَدُلُّ على محبَّتِهِ لنا بأنَّه إذ كنَّا خطأةً بعدُ* ماتَ المسيحُ عنَّا. فبالأحرى كثيراً إذ قد بُرّرنا بدمِهِ نخلُصُ به من الغضب* لأنَّا إذا كنَّا قد صُولِحنا مع اللهِ

تلاميذ المسيح

في التاسع والعشرين من هذا الشهر نعيّد لمؤسّسَي الكرسي الانطاكي القديسين بطرس وبولس، وفي الثلاثين منه نحتفل بعيد الرسل الأطهار الذين بشروا العالم بكلمة الله ونشروا البشرى السارة في كلّ المسكونة. رسل الرب يختارهم الله لتظهر قوة الله فيهم: «اختار الله جهّال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود، لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» (١كور ١: ٢٧–٢٩). تلاميذ الرب رغم كلّ العجائب التي أتمّوها، ورغم كلّ كلمات الحكمة التي نطقوا بها أو كتبوها، ورغم كلّ الناس الذين آمنوا بكلامهم، لم يفتخروا بأنفسهم بل افتخروا بالرب (١كور ١: ٣١).

يخبرنا الإنجيلي مرقس كيف دعا الرب تلاميذه الاثني عشر: «وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا» (مر ٣: ١٤). من هو تلميذ للرب عليه أن يتذكر دائماً أن دعوته تتأتى من الله الذي اختاره، وأن يعترف أن المبادر بالمحبة هو الله الذي يجعلنا على ما نحن عليه، فيرسل له الشكر والمجد على عطيته ونعمته. تلميذ الرب دُعي ليكون مع المسيح أولًا قبل أن يكرز به، وهو يُسمّى «مسيحيّ» لأنّ حضور المسيح يملأ وجوده، لذلك يستطيع أن يقول مع بولس الرسول: «أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ٢٠). كلُّ مسيحيّ يجب أن يكون تلميذاً للرب، وإن كانت درجة التلمذة تتفاوت من واحد لآخر، لكن المسيحي يلبس المسيح بالمعموديّة وعليه أن ينقل صورة المسيح لمن هم حوله.

العدد ٢٦ / ٢٠١٧

الأحد ٢٥ حزيران

تذكار الشهيدة في البارات فبرونية

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثالث

تلميذ المسيح لا يستطيع أن يكتفي بأنه عاين خلاص الله، أو أن ينغلق على نفسه. لا يحق لنا أن نكتّف أيدينا وأن نوجّه محبتنا لذواتنا فقط. إن المحبة الحقيقية تنطلق نحو الآخر، وإن كنّا من أبناء إله المحبة يجب أن نخرج إلى العالم ونخبر الجميع عمن تجسّد ليعيد خلق الفردوس على الأرض، ليجعلنا خليقة جديدة بإعادة الولادة بالروح القدس. على تلميذ الرب من بعد أن ينظر خلاص الرب وينمو في معرفته، أن يخرج من شرنقته كالفراشة وأن ينطلق إلى

العالم ليبثّ فيه الجمال والفرح والأمل. كم من الناس يرزحون تحت ضغط الحياة أو الأمراض أو المشاكل الاجتماعية، وكم من الناس يكونون طيبين لكنهم يقعون في الغرور أو في الادّعاء. العديد من هؤلاء لا يجدون من يلفت انتباههم إلى أهميّة وجمال ما أعطانا إياه الله والخلاص الذي تحقق بالرب يسوع. من هنا تبرز دائماً الحاجة لرسل يصيّرون الأرض سماء.

يكتسب تلميذ الرب قوةً من الله ليضع نفسه في خدمة الآخرين. إن المسيحيّ هو خادم على مثال المسيح الذي أتى ليَخدم لا ليُخدَم (مت ٢٠: ٢٨). تلميذ المسيح هو خادم خلاص الآخرين، يحمل البشرى السارة بفرح لكلّ الناس. إن لم يكن فرحاً بخلاص الرب لا يستطيع أن يجذب الناس إلى المسيح: «إمنحني بهجة خلاصك وبروح رئاسيٍّ اعضدني، فأُعلّمَ الأثمة طرقكَ والكفرةُ إليكَ يرجعون» (مز ٥٠: ١٢-١٣). لكي ننقل بهجة الخلاص إلى الآخر ينبغي أن نسمح لأنفسنا أن نلتقي بالآخر. حتى في هذا اللقاء الروحي تبرز خطورة من نوع آخر وهي أن نجذب الآخرين نحونا وليس نحو الله. لذلك يُطلب من المبشّر والمبشَّر وعي وانتباه: الأوّل قد يقع في الغرور ويجعل نفسه مخلّصاً للآخر، والثاني قد يقع في التبعيّة لإنسان هو تحت الآلام مثله: «نحن أيضًا بشر تحت آلام مثلكم» (أع ١٤: ١٥). هذا الأمر نبّه إليه بولس الرسول أكثر من مرة في رسائله وقال إن من يقعون في انشقاق وتحزّب يكونون جسديّين: «لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس أفلستم جسديين؟» (١ كور ٣: ٤). أما لماذا تقع المسؤوليّة في هذا الموضوع بالذات أولاً على المبشِّر ثم على المبشَّر، فلأن من يعتبر نفسه تلميذاً للمسيح يُفترض به أن يكون قد اكتسب خبرةً روحيةً وتمييزاً يجعلانه أكثر وعياً لحالته الروحية الخاصة ولحالة من ينقل إليهم بشرى الخلاص. تلميذ المسيح هو كالنجم الذي أرشد المجوس إلى المسيح، فلو اكتفى المجوس بالتأمّل بالنجم ولم يفطنوا إلى ما كان يرشدهم إليه هذا النجم، لما عاينوا الشمس الحقيقية أي ابن الله متجسداً.

في هذه الأيام التي نتذكر فيها رسل المسيح، كنيستنا بحاجة إلى أشخاص قديسين يعلّمون بحضورهم فقط. القديسون يساهمون عبر شهادتهم الحياتيّة في تخطي الحضارة القائمة على الفردية والتي يحكمها أقل قدر من الأخلاق مع بعض التديّن المصطنع. اليوم نحتاج أكثر من أي وقت مضى أن نحيا في المحبة لنساعد الناس على اختبار البشرى السارة. خلف كلّ الأسئلة الوجودية التي يطرحها الناس يبرز طلب مُلِحٌّ وإن كان لا يُعلَن بشكل صريح دائماً: «نريد أن نرى يسوع» (يو ١٢: ٢١). كثيرة هي تلك الوجوه التي، في صمت معبّر أكثر من ألف كلمة، تعبّر عن هذا البحث عن يسوع. تلاميذ الرب هم الذين لا يكلّمون الناس فقط عن يسوع، بل بمعنى ما يجعلونه مرئياً، لأنهم لا يكفّون عن التأمّل في وجهه، ما يجعل صورته تظهر في وجوههم.

الشهيدة فبرونيا

تعيّد الكنيسة المقدّسة في الخامس والعشرين من شهر حزيران للشهيدة فبرونيا التي عاشت في أواخر القرن الثالث ميلادي. وُلدت القدّيسة فبرونيا في كنف عائلةٍ بموتِ ابنِه ونحنُ أعداءٌ فبالأحرى كثيراً نخلُصُ بحياتِه ونحن مُصالَحون.

الإنجيل

(متى ٦: ٢٢-٣٣)

قال الربُّ سراجُ الجسدِ العيُن. فإنْ كانت عينُك بسيطةً فجسدُك كلُّه يكونُ نيّراً* وإن كانت عينُك شريرةً فجسدُك كلُّه يكونُ مُظلماً. وإذا كان النورُ الذي فيك ظلاماً فالظلامُ كم يكون* لا يستطيع أحدٌ أن يعبُدَ ربَّينِ لأنَّه إمَّا أن يُبغِضَ الواحِدَ ويُحبَّ الآخرَ أو يلازِمَ الواحِدَ ويَرذُلَ الآخر. لا تقدرون أن تعبُدوا اللهَ والمالَ. فلهذا أقولُ لكم لا تهتمُّوا لأنفسِكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادِكم بما تلبَسون* أليستِ النفسُ أفضلَ من الطعامِ والجسدُ أفضلَ من اللباس* أنظروا إلى طيورِ السماءِ فإنَّها لا تزرعُ ولا تحصِدُ ولا تخزُنُ في الأهراءِ وأبوكم السماوي يَقوتُها. أفلستم أنتم أفضلَ منها* ومَن منكم إذا اهتمَّ يقدِرُ أن يزيدَ على قامتِه ذراعاً واحدة* ولماذا تهتمُّونَ باللباس. اعتبِروا زنابقَ الحقلِ كيف تنمو. إنَّها لا تتعبُ ولا تَغزِلُ*

وأنا أقولُ لكم إنَّ سليمانَ نفسَهُ في كلِّ مجدِه لم يلبَسْ كواحِدَةٍ منها* فإذا كان عشبُ الحقلِ الذي يُوجَدُ اليومَ وفي غدٍ يُطرَحُ في التنُّورِ يُلبِسهُ اللهُ هكذا أفلا يُلبِسكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان* فلا تهتمُّوا قائلين ماذا نأكلُ أو ماذا نشربُ أو ماذا نلبَسُ* فإنَّ هذا كلَّهُ تطلُبُه الأمم. لأنَّ أباكم السماويَّ يعلمُ أنَّكم تحتاجون إلى هذا كلِّهِ* فاطلبوا أولًا ملكوتَ اللهِ وبِرَّهُ وهذا كلُّه يُزادُ لكم.

تأمل

بما أن الشيطان صار عدواً لنا فقد غرس الله فينا عداوته بالكلمات التي خاطب بها الحية التي خدمت فكرته: سأجعل العداوة بين نسلك ونسلها (تك ٣: ١٥)... إذا كانت أداة الشر (أي الحيّة) تستحق هذا الكره، فما قولك بعداوة المسبب لهذا الشر؟ لماذا نُصبت الشجرة في الفردوس حتى استعملها الشيطان ضدنا؟ لأنه لو لم يكن هذا الطعم بين يديه، كيف كان بإمكانه أن يقودنا بالعصيان إلى الموت؟ كان يجب أن يكون هناك أمر تُمتَحن به طاعتنا. لذلك كانت هناك نبتة مخصَبَة بالثمر الشهي الجميل حتى إذا ما تغلبنا على اللذة بالهرب، مسيحيّةٍ، وعاشت منذ عمر السنتين مع والدتها في ديرٍ للعذارى، في منطقة نصيبين شمالي سوريا، حيث كانت خالتها شمّاسةً ورئيسةً للدير. كانت القدّيسة ذات جمال خلّاب، لكنّ والدتها رعتها وصقلَتْ عقلها المستنير ليبقى منزّهًا عن الدنس، فلا ينزلق في الفساد والأهواء. هكذا نشأت الشهيدة فبرونيا على التقوى وحبّ الفضيلة، ونذرت بتوليّتها لله.

بين عامي ٢٨٤ و٣٠٥، بدأ الإمبراطور الروماني ذيوكليسيانوس باضطهاد المسيحيّين في كلّ أنحاء الإمبراطورية. وعندما ذاع خبر الاضطهاد، خافت راهبات الدير وهربن جميعهنّ ما عدا القدّيسة فبرونيا وخالتها رئيسة الدير. في أحد الأيام، دخل الجند إلى الدير ورأوا جمال فبرونيا، فاقتادوها إلى الوالي مقيّدةً بالسلاسل. حين رأى الوالي جمال القدّيسة، عرض عليها أن يطلق سراحها إذا وافقت على الزواج من ابنه الذي كان مسيحيًّا بالخفية. إلاّ أنّ الشهيدة لم توافق على عرضه، فغضب جدًا وأمَرَ بنزع ثيابها عنها، وأوقفها أمام جميع الجنود الذين كانوا يهزأون بها. حاول الوالي مرةً أخرى استمالتها، وعندما رأى عزمها على الحفاظ على بتوليّتها، اهتاج غيظًا، وأمر الجند أن يربطوا أطرافها بأوتادٍ، وأن يعلّقوها ويجلدوها ويوقدوا النيران تحتها. ثمّ مزّقوا جسدها بأمشاطٍ حديديةٍ حتّى تناثر لحمها، فيما كانت النار تحرق أحشاءها رويدًا رويدًا. ولمّا أعطاها الوالي فرصةً أخيرةً للنجاة من الموت قالت: «إليكَ عطشتْ نفسي يا سيّدي يسوع المسيح، فَهَلُمَّ إلى معونتي ولا تهملني في هذه الساعة الرهيبة». حينئذٍ، أمَرَ الوالي بكسر أسنانها. وحين رأى ثباتها، قَطَعَ ثديَيها، وشوّه وجهها بالحديد المحمّى بالنار، وقطع أطرافها. كلّ هذه العذابات احتملتها الشهيدة بشجاعةٍ لا مثيل لها. وإذ لم يَعُد بوسع الوالي أن يحتمل ثبات القدّيسة، أمر الجلّاد في اليوم التالي بقطع رأسها، فنالت إكليل الشهادة إضافةً إلى إكليل البتولية.

لقد كابد الشهداء في أزمنة الاضطهاد شتّى أنواع العذابات الجسديّة والنفسيّة، لكنّهم صبروا على كلّ شيءٍ، فنالوا الملكوت السماوي والحياة الأبدية. ونحن في زمننا الحاضر لا نزال نعاني من الاضطهاد، لكنّه اضطهادٌ روحيٌّ يتجلّى في التجارب والضيقات التي تواجهنا في حياتنا اليومية. كيف نواجهها؟

إنّ أحد أصعب جوانب الحياة المسيحيّة هو أنّ صيرورتنا تلاميذًا للمسيح لا يعني اننا لن نتعرّض لتجارب الحياة وضيقاتها. فلماذا يسمح لنا إلهٌ صالحٌ ومحبٌّ بأن نجتاز تجارب قد تبدو صعبةً، مثل موت طفل، أو معاناتنا ومعاناة أحبائنا من الأمراض والإصابات، أو المرور بأزماتٍ مالية، أو القلق، أو الخوف؟ قد يقول البعض لو كان الله يحبّنا لكان بالتأكيد أبعد عنّا هذه الأمور كلّها. ألا تعني محبّته لنا أنه يريد لنا الحياة السهلة المريحة؟ في الحقيقة، كلّا. يعلّمنا الكتاب المقدس بكلّ وضوحٍ أنّ الله يحبّ أولاده، وهو يجعل «كلّ الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبّون الله» (رو ٨: ٢٨). من هنا، التجارب والضيقات التي يسمح بها هي جزءٌ من الأمور التي هي لخيرنا، أي لها غرضٌ إلهيٌّ بالنسبة للمؤمن.

أسمى ما يريده الله لنا هو أن ننمو أكثر فأكثر متشبّهين بصورة ابنه (رو ٨: ٢٩). هذا هو هدف حياة المؤمن. كلّ شيء في حياته، حتى

التجارب والضيقات، يعمل على تحقيق ذلك الهدف، كما يشرح بطرس في رسالته الأولى ١: ٦–٧: «الذي به تبتهجون، مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة، لكي تكون تزكية إيمانكم، وهي أثمن من الذهب الفاني، مع أنه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح». إنّ التجارب التي يجتازها المؤمن الحقيقي ترسّخ إيمانه، وتنمّي فيه الصفات المقدّسة، لهذا: «نفتخر بالشدائد عالمين أنّ الشدّة تُنشئ الصبر، والصبر يُنشئ الإمتحانَ، والإمتحانُ الرجاء، والرجاء لا يخزي، لأنّ محبة الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطِيَ لنا» (رو ٥: ٣–٥) كما يرد في رسالة هذا الأحد. فالثبات والاحتمال هما الدليل على قوّة إيماننا بالمسيح: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني» (في ٤: ١٣)، هو الذي أُعطيَ لنا أعظم مثال: «أمَّا اللهُ فيدُلُّ على محبَّته لنا بأنَّه إذ كنا خطأةً بعدُ مات المسيح عنَّا» (رو ٥: ٨).

الضيقات لا يمكن أن تُتعب المؤمن، إذ إنّه يؤمن بتدخّل الله وعَمَله وحفظه للمؤمن، وبأنّ الله يهتمّ به أثناء الضيق أكثر من اهتمامه هو بنفسه. فكلّما واجهَ مشكلة، يثق بأنّ الله قادرٌ على حلّها، لا بل أنّ عنده حلولاً كثيرة. لذلك، لا يفقد المؤمن سلامه الداخلي أثناء التجارب، ولا يفقد اطمئنانه وثقته بعمل الله. إنّ كلّ تجربةٍ هي، بلا شكّ، مجالٌ لخبرةٍ روحيّةٍ جديدة، من أجل تعميق ثقة الإنسان برعاية الله وعمله وافتقاده للمؤمنين.

أبرشية حماه

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس من ٦ إلى ٩ حزيران ٢٠١٧ في دير سيدة البلمند برئاسة غبطة البطريرك يوحنا العاشر وانتخب سيادة الأسقف نقولا بعلبكي متروبوليتاً على أبرشية حماه وتوابعها.

وُلد غسان نقولا بعلبكي في مدينة دمشق عام ١٩٥٧. بعد نيل شهادة الثانوية العامة بتفوق في مدارس دمشق التحق بكلية الطب البشري في جامعة دمشق وتخرّج منها طبيباً عام ١٩٨٠. تابع دراسته العليا في نفس الجامعة وتخرج منها سنة ١٩٨٤ طبيباً مختصاً بالجراحة العامة.

رسمه غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع شماساً في ٨ تشرين الثاني ١٩٨٥، ثم كاهناً في الأحد الثالث من الصوم الكبير لعام١٩٨٦، ثم أرشمندريتاً في الأحد الأول من الصوم الكبير لعام ١٩٨٩. خدم في كنائس دمشق وريفها عاملاً بجهد مع الشباب فيها. التحق بكلية اللاهوت في جامعة البلمند عام ١٩٩٣ وتخرج منها عام ١٩٩٨.

كلفه المثلّث الرحمة البطريرك إغناطيوس الرابع إدارة مستشفى الحصن البطريركي عام ٢٠٠١.

رقيّ الى الاسقفية في ٢٠١١/٧/١٠. وعُيّنَ قاضياً في المحكمة الروحية البدائية في أبرشية دمشق عام ٢٠١٣.

في ٧ حزيران ٢٠١٧ انتُخب متروبوليتاً على أبرشية حماه.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

وأظهرنا العفة الصالحة، استحقينا بجدارة أكاليل النصر. لم يتبع الأكل عصيان الأوامر فقط، بل الشعور بالعري. أكلا فانفتحت أعينهما ورأيا أنهما صارا عريانين (تك ٣: ٧). كان عليهما ألَّا يعرفا العري حتى لا يهتم عقل الإنسان بإكمال النقص فلا يفكر باللباس من أجل ستر عريه، ولا يفكر بجسده، فينسلخ عن التأمل بالله. لماذا لم تُصنع هذه الألبسة فوراً لما خُلق الإنسان؟ لأن لباس الإنسان يجب أن لا يكون اصطناعياً وغير طبيعي... لذلك عندما يدعونا الرب من جديد إلى الحياة الفردوسية ينزع الاهتمام من نفوسنا: «لا تهتموا بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون» (متى ٦: ٢٥). إذاً لم يكن لباس آدم من الطبيعة ولا اصطناعياً. لباسه معدّ في مكان آخر يسطع بالفضيلة، ويشع بالنعمة الإلهية. انه لباس نيّر كلباس الملائكة يفوق رونق الزهور وبهاء النجوم. لهذا لم يخصّ الله الإنسان باللباس فور خلقه، لأن اللباس جائزة الفضيلة المعدّ للإنسان.

القديس باسيليوس الكبير